وبين البهيمة التي لها شهوة بلا عقل فبعقله له حظ من الملائكة وبطبيعته له حظ من البهيمة ثم ان من غلب طبيعته عقله
فهو شر من البهائم نحو قوله تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل وقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الآية فذلك
يقتضي بطريق قياس احد الجانبين على الآخر ان يكون من غلب عقله طبيعته خيرا من الملائكة احتج الخصم على تفضيل
الملائكة بوجوه عقلية ونقلية اما العقلية فستة الاول الملائكة ارواح مجردة من علائق المادة وتوابعها وليس من
اوصافها بالقوة بل كمالاتها بالفعل في مبدإ الفطرة بخلاف السفليات اي النفوس الناطقة الانسانية فانها
في ابتداء فطرتها خالية عن كمالاتها وانما يحصل لها ما يحصل على سبيل التدريج والانتقال من القوة الى الفعل والتام
اكمل من غيره الثاني الروحانية متعلقة بالهياكل العلوية الشريفة المبرأة عن الفساد وهي الافلاك والكواكب المدبرة
لملكه عالمنا هذا باذن الله تعالى واوضاعها والنفوس الانسانية متعلقة بالاجسام السفلية الكائنة الفاسدة ونسبة النفوس و
كنسبة المحال الثالث الروحانيات مبرأة عن الشهوة والغضب اللتين هما المبدأ للشرور والقبائح فالذمائم طاهرة
الرابع الروحانيات نورانية لطيفة لا حجاب فيها عن تجلي الانوار القدسية فهي مستغرقة في مشاهدة الانوار الربانية
والجسمانيات مركبة من المادة والصورة والمادة ظلمانية مانعة عن تلك المشاهدة المستمرة الخامس الروحانيات
قوية على افعال شاقة كالزلازل والسحب وانزال المطر بوحي يجعلها والسحب بعض ويزول بنصرتها والآثار
العلوية تحدث بعونها وقد نطق به الكتاب الكريم حيث قال فالمقسمات امرا وقال فالمدبرات امرا والجسمانية
بذلك قوتها لا تقدر على تغيير الاجسام ونقل الاجرام ونحوها لانها ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض
لها كلال وفتور تحله في الجسمانيات السادس الروحانيات اعلم لاحاطتها بما كان في العصر الاول
بما سيكون في الازمنة الآتية وبالامور الغائبة عنا في الحال وعلومهم كلية اذ لا حواس لهم يرتسم فيها المثل الجزئية
فعلمها لا بها مبادئ للحوادث في عالم الكون والفساد فطرية اي حاصلة في ابتداء فطرتهم لكونها مجردة بريئة عن القوى
امنة من الغلط والجسمانيات بخلافه والجواب ان ذلك كله مبني على القواعد الفلسفية التي لا نسلمها ولا نقول
بها على ان النزاع من المتكلمين في الافضلية بمعنى كثرة الثواب فتدبر واما الوجوه النقلية فسبعة الاول قوله
تعالى لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك فانه كلام في معرض التواضع ونفي
التعظيم والترفع والتنزل عن هذه الدرجات فكانه قال لا اثبت لنفسي مرتبة فوق البشر كالالهية والملكية
بل ادعي لنا ما ثبت لكثير من البشر وهو النبوة والجواب لا نسلم انه في معرض التواضع بل لما نزل قبل هذه الآية
وهو قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون والمراد قريش استعجلوا بالعذاب تهكما به
وتكذيبا له فنزلت لا اقول لكم عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك بيانا لانه ليس له انزال
العذاب من خزائن الله بيده ولا يعلم ايضا متى ينزل العذاب بهم منها ولا هو ملك فيقدر على انزال العذاب

عليهم

عليهم كما يحكى ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام قلب باحد جناحيه المؤتفكات وهي بلاد قوم لوط فقد دل ان
الملك اقدر واقوى فاين هذا من الافضلية التي هي كثرة الثواب الثاني قوله تعالى ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين اذ يفهم منه ان حرصهما على الاكل من الشجرة لما منعا عنه بان المقصود بالمنع قصورهما
عن درجة الملائكة فطلبا منها ليحصل لهما ذلك الشرف فيفهم منه افضلية الملائكة والجواب انهما ارادا بالملائكة احسن
صورة واعظم خلقا واكمل قوة منهما فتمنيا مثل ذلك وخيل اليهما ان ذلك الكمال الحقيقي والفضيلة المطلوبة الثالث
قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون وهو صريح في تفضيل الملائكة على المسيح لا يقال
لا فرق على هذا ولا من هو فوق في القوة ولا يقال من هو دونه وكما يقال لا يستنكف الوزير عن خدمة فلان ولا
السلطان ولا يجوز ان يعكس الجواب ان النصارى استعظموا المسيح لما رأوا فيه من القدرة على احياء الموتى فاخرجوه
عن كونه عبدا وارادوا ان الالوهية والملائكة فوقهما فانهم قادرون على ما لا يقدر عليه ولا تفضيل لهم
وانهم قادرون لا يستنكفون من العبودية فكيف بذلك سيما لا دعاء الالوهية فالمسيح اولى بذلك وليس ذلك من
الافضلية التي نحن بصددها في شيء الرابع قوله تعالى ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته والمراد بكونهم عنده
ليس القرب المكاني اذ لا مكان له تعالى بل قرب الشرف والرتبة وايضا فجعلها اي جعل استكبارهم عن عبادته دليلا
على هذا الوجه وهو انهم اذا لم يستكبروا فغيرهم اولى ان لا يستكبروا وذلك دليل افضليتهم اذ مع التساوي او المفضولية
لا يحسن ذلك الاستدلال الجواب المعارضة بقوله تعالى في حق البشر في مقعد صدق عند مليك مقتدر فينظر في
ان العندية تدل على الفضيلة لا على الافضلية والمعارضة بقول الرسول عليه الصلاة والسلام انا عند المنكسرة قلوبهم
فكم بين من يكون عند الله ومن يكون الله عنده كما يشهد به الذوق السليم واما الاستدلال بعدم الاستكبار
فلكونهم اقوى واقدر على الافعال لا بكونهم افضل الخامس ان الملائكة معلم الانبياء قال الله تعالى علمه شديد
القوى وقال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والمعلم افضل من المتعلم الجواب انهم المبلغون والمعلم هو الله تعالى
واسناد التعليم اليهم من باب اسناد المجاز العقلي السادس الملائكة رسل الله الى الانبياء والرسول الى
المرسل اليه كالنبي بالنسبة الى الامة فتكون الملائكة افضل الجواب ان كان ما ذكرتم قاعدة كلية
فيجب ان يكون واحد من احاد الناس اذا ارسل ملكا افضل من الملك المرسل اليه وهو باطل قطعا السابع اطراد
تقديم ذكر الملائكة على ذكر الانبياء والمفضول لا يتقدم على سبيل الاطراد والجواب ان ذلك التقديم المطرد
انما هو بحسب ترتيبها الوجودي فان الملائكة متقدمون في الوجود فجعل الوجود اللفظي مطابقا للوجود الحقيقي
وبحسب ترتيبهم عيانا فان وجود الملائكة اخفى فالايمان بها اقوى فيكون تقديم ذكرهم اولى المقصد
التاسع في كرامات الاولياء وانها جائزة عندنا خلافا لمن منع جواز الخوارق واعتذلا للاستاذ

فكونه بلا اب

الى الملائكة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)